MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research
Manar Alsharq Journal
for Education and Instructional Technology
Homepage:
http://meijournals.com/ojs/index.php/majeit/index
ISSN: 2790-6698
مجلة منار الشرق
للتربية و تكنولوجيا
التعليم

بيداغوجيا التفكير النقدي في فلسفة برتراند رسل

The Pedagogy of Critical Thinking in the Philosophy of Bertrand Russell.

نوال لشهب

Naoual Lachheb

باحثة في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل بالقنيطرة

In Researcher in Modern and Contemporary Philosophy, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tofail University in Kenitra

استلام البحث: 15/04/2026 **مراجعة البحث:** 29/04/2026 **قبول البحث:**05/06/2026

الملخص:

يرمي هذا المقال إلى بيان كيفية تنمية التفكير النقدي لدى التلميذين من وجهة نظر بيداغوجيا برتراند رسل[1] (Bertrand Russell) من خلال تربية تعتمد على الشكّ البناء والروح العلمية والنقاش الحرّ. وذلك عبر فحص العلاقة بين البيئة التعليمية والتربية الخاصة وأثرهما في تطوير ملكة النقد، ودور المعلم في تمكين التلاميذ من فحص الحجج والأدلة، وأهمية تعددية الآراء بين المدرّسين والتلاميذ في بناء حرية الفكر. وينطلق هذا المقال من فرضية أن التربية المبنية على هذه المبادئ تؤدي إلى تنمية ملكة التفكير النقدي؛ وهو ما ينجم عنه تحصين التلاميذ من المعتقدات الجاهزة والدعاية الهدّامة، ومن ثم المساهمة الفاعلة في مجتمع ديمقراطي عقلاني.

الكلمات المفتاحية: البيداغوجيا، التفكير النقدي، الشك البنّاء، الحرية الفكرية، برتراند راسل.

Abstract

This article aims to explain how critical thinking can be developed among students from the perspective of Bertrand Russell's pedagogy through an educational approach based on constructive doubt, the scientific spirit, and free discussion. It examines the relationship between the educational environment and individual upbringing and their impact on the development of critical faculties. It also explores the teacher's role in enabling students to evaluate arguments and evidence, as well as the importance of diversity of opinions among teachers and students in fostering freedom of thought. The article is based on the hypothesis that education grounded in these principles contributes to the development of critical thinking skills, thereby protecting students from dogmatic beliefs and harmful propaganda, and ultimately enabling them to participate effectively in a rational democratic society.

Keywords: Pedagogy, Critical Thinking, Constructive Doubt, Freedom of Thought, Bertrand Russell.

[1] برتراند راسل فيلسوف وعالم منطق بريطاني، وُلد سنة 1872 وتوفي سنة 1970، ويُعد من أبرز مفكري القرن العشرين. أسهم في تأسيس الفلسفة التحليلية واهتم بقضايا التفكير النقدي والمعرفة والمنطق والتربية والسياسة. انظر:

Bertrand Russell, B. (2022). *My philosophical development* (N. Griffin, Ed.). Routledge.

مقدمة

تتحدد غاية هذا المقال في استعراض بيداغوجيا برتراند رسل في بناء التفكير النقدي، مستفيدا من خبرته التربوية الخاصة ومن الفكر التربوي القديم ومبادئ مونتيسوري[2]، مع تطوير رؤيته لتعليم يمتد إلى ما بعد الطفولة المبكرة. وتركز هذه التربية على غرس الروح العلمية وحب الاستطلاع، وتمكين التلاميذ من التمييز بين المعتقدات الصحيحة والفاسدة عبر فحص الحجج والأدلة وممارسة النقاش الحرّ، ما يهيئهم للمشاركة العقلانية في المجتمع. وقد جعل راسل الشكّ البنّاء محور العملية التعليمية، ليصبح أداة لفهم العالم وتحليل الأفكار الموروثة، ويغرس في التلاميذ عادات عقلية مثمرة تدعم الإبداع والبحث العلمي وتحميهم من قبول الأفكار الجاهزة. وتشجع هذه المقاربة البيداغوجية على تقبل تعدد الآراء بين المدرّسين والتلاميذ، ما يؤسس للحرية الفكرية ويمنحهم القدرة على مواجهة الدعاية الهدّامة بوعي نقدي. وبذلك يصبح التعليم، في نظر راسل، عملية بنائية شاملة تهدف إلى تكوين عقول مستقلة ومواطنين قادرين على التفكير الرشيد والمساهمة الفاعلة في المجتمع الديمقراطي.

يأتي اختيار عنوان هذا المقال: **بيداغوجيا التفكير النقدي في فلسفة برتراند راسل** بوصفه تسمية تأويلية أكثر منه توصيفا حرفيا، إذ لا يقدّم راسل نظرية بيداغوجية مكتملة بهذا المفهوم، بل تتوزع رؤيته التربوية بين نصوص فلسفية وإصلاحية تتقاطع فيها الروح العلمية والشكّ البنّاء والحرية الفكرية. ومن ثمّ فإن هذا العنوان يهدف إلى إعادة بناء هذا التشتت في إطار مفهومي واحد يُبرز البعد البيداغوجي الكامن في مشروعه، ويكشف راهنيته داخل النقاشات المعاصرة حول تعليم التفكير النقدي. ومن ثم يسعى هذا المقال إلى الإجابة عن السؤال الآتي: كيف أسهمت بيداغوجيا راسل في بناء التفكير النقدي لدى المتعلمين؟ وما المبادئ والآليات التربوية التي اقترحها لتحقيق هذا الهدف؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، يعتمد المقال المنهج التحليلي النقدي من خلال قراءة نصوص برتراند راسل التربوية وتحليل مفاهيمها الأساسية في ضوء إشكالية التفكير النقدي. وينتظم البحث في محورين رئيسين: يعالج **المحور الأول** حدود التعليم وفنّ توجيه التفكير عند راسل، مع التركيز على تصوره لدور التربية في تشكيل العادات العقلية وتنمية القدرة على الفحص والحكم؛ بينما يخصص **المحور الثاني** لبيداغوجيا التحرر وبناء الفكر النقدي، من خلال إبراز دور الشك البنّاء والحرية الفكرية وتعدد الآراء في تأسيس عقل نقدي مستقل قادر على مقاومة الدعاية والتفكير الجاهز.

1. في حدّ التّعليم وفنّ توجيه التفكير

يعرض برتراند راسل مفهوم التعليم بطريقة شمولية تتجاوز مجرد نقل المعلومات؛ إذ يرى أن التعليم الحقيقي يبدأ بفهم الفرق بين الحفظ والتعلم البنّاء. فالتعليم بمعناه الضيق يقتصر على تزويد الطلاب بمعارف محددة حول موضوعات معينة، لكنه يفتقر إلى العمق الذي يمكّن التلميذ من ربط الأفكار بمبادئها الأساسية وفهم العلاقات بينها. أما التعليم بمعناه الواسع فيشمل الخبرة الحياتية والتجربة الشخصية، فيصبح التعلم عملية مستمرة يستطيع من خلالها التلميذ ربط ما يتعلمه بما يختبره في الواقع واكتساب وعي

[2] ماريا مونتيسوري مربية وطبيبة إيطالية (1870–1952)، اشتهرت بتطوير منهج تربوي يركز على استقلالية الطفل والتعلم الذاتي. وقد قدمت في أواخر حياتها، ومن خلال كتابها تكوين الإنسان الذي كتبته في الهند، خلاصة تجربتها التربوية كمسار فكري وإنساني طويل كرسته لفهم الطفل وبناء رؤية شاملة للتربية. انظر بتفصيل خلاصة تجربتها في:

Montessori, M. (1996). *La formation de l'homme* (M. Valois, Trad. ; R. Montessori, Préface). Desclée de Brouwer.

بتأثير المعرفة على حياته اليومية. ويصل التعليم بمعناه العميق إلى تكوين عادات عقلية وسلوكيات فكرية، تُهيئ العقل للبحث المستقل والمناقشة النقدية[3].

في هذا السياق، التعليم الجيد من منظور بيداغوجيا راسل هو تعليم الإنسان كيف يفكر بنفسه؛ أي أن المعلم يوجّه الفكر دون أن يسيطر عليه. وهكذا ينشأ التلميذ قادرا على الحكم على الحقائق بنفسه، وممارسة الشكّ البنّاء، والتمييز بين الحجج القوية والضعيفة. وبهذه الطريقة يتحول التعليم إلى عملية بنائية شاملة تصقل العقل وتفتح آفاق الإبداع، كما أن هذه المقاربة البيداغوجية تمكّن التلميذ من التحرر من الأفكار الجاهزة وممارسة حرية التفكير والمشاركة الفاعلة في المجتمع[4].

فالتعليم الذي يزرع عادة الشكّ البنّاء والفضول العلمي يجعل التلميذ أقل تأثرا بالدعاية[5] أو الانحيازات التي قد تفرضها السلطة. وهكذا، يصبح التفكير المستقل وسيلة لتحرير العقل من القيود الفكرية، وتمكين الأفراد من المشاركة الواعية والمسؤولة في المجتمع، مما يخلق جيلا قادرا على الابتكار واتخاذ قراراته بحرية بدل أن يكون مجرد تابع للموروثات الجاهزة أو أدوات لخدمة مصالح محددة[6].

2. بيداغوجيا التحرّر وبناء الفكر النقديّ

يرى برتراند راسل أن بعض الأنظمة تميل إلى ترتيب عقول الأفراد وفق نمط معين يتوافق مع أهدافها، فتعمل أحيانا على تقليل ظهور الأفكار المستقلة التي قد تتجاوز هذا النمط. ويعتبر رسل أن هذا التوجه قد يحدّ من نمو التفكير النقدي وحرية التعبير، ويؤثر على الطريقة التي يتعلم بها الأفراد فهم العالم والمجتمع. في هذا السياق، يمكن أن تتحول التربية إلى أداة لتعزيز الانضباط العقلي واتباع المعتقدات المتوارثة، ما يبرز الحاجة إلى بيداغوجيا تحررية تمكن التلاميذ من التفكير المستقل، واكتساب مهارات البحث النقدي، وتمكينهم من استكشاف الحقيقة بأنفسهم. ومن هنا يميز رسل بين شكلين من التربية: الأول هو التربية التقليدية التي تعزز الامتثال للنماذج القائمة؛ والثاني هو التربية التحررية التي تتيح تنمية ملكات العقل وحب الاستطلاع، وتعزز القدرة على التمييز بين المعتقدات المستندة إلى الأدلة وتلك الجاهزة[7].

ويؤكد رسل أن دور المدرّس محوريّ في العملية التعليمية، فهو قد يختار اتباع أساليب تربوية تقليدية أو توفير بيئة تشجع على تنمية ملكات الطلاب الإبداعية والقدرة على التفكير النقدي. فبيداغوجيا التعليم البنّاء تشجّع التلاميذ على الاطلاع على آراء متنوعة، وتغرس فيهم عادة البحث العلمي وتقييم الأدلة بعقلانية، مما يقلل انجذابهم للمعتقدات الجاهزة والعادات العقلية المستغلة. ويهدف التعليم، من وجهة نظر رسل، إلى تكوين عادات عقلية قائمة على النقد والفهم السليم للقواعد ومهارات المناقشة، ليصبح التلميذ قادرًا

[3] رسل، برتراند (2015)، عبادة الإنسان الحر، ترجمة: محمد قدري عمارة، ميراث الترجمة: القاهرة: المشروع القومي للترجمة: ص58؛ رسل، برتراند (2016)، التصوف والمنطق، نقله عبد الكريم صالح وهالة سليمان، دمشق: دار الفرقد، ص57.

[4] رسل، برتراند (2009): حكمة الغرب، ج1، ترجمة: فؤاد زكريا، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 364، ص119.

[5] ميّز رسل بين ثلاثة أشكال للدعاية، وهي: الدعاية المرتبطة بالأحزاب السياسية وهي توجد خارج دائرة التربية التي ترعاها الدولة، والدعاية من أجل الطوائف والدعاية من أجل الأمم نوعين من الدعاية ترعاهما الدولة حيث تبررهما بالروح القومية لتتغلغل إلى البنيات التربوية والتعليمية عبر المناهج والمدرّسين. انظر: رسل، برتراند (1966): التربية والنظام الاجتماعي، ترجمة سمير عبده، بيروت: دار مكتبة الحياة.

[6] رسل، برتراند (1948): سُبل الحرية، ترجمة: عبد الكريم أحمد، القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية، ص198.

[7] رسل، برتراند (ب.ت)، مثل عليا السياسية، ترجمة: فؤاد كامل عبد العزيز، سلسلة كتب سياسية، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ص.46-47.

على التفكير المستقل والمساهمة الفاعلة في المجتمع، وتصبح البيداغوجيا وسيلة للتحرر من القيود الفكرية وتمكين العقل من الإبداع واستكشاف الحقيقة بنفسه[8].

خلاصات

يتبيّن من خلال تحليل بيداغوجيا برتراند راسل أن المقاربة التربوية التي يقترحها تتجاوز النموذج التعليمي التقليدي القائم على نقل المعارف، بل تُبنى بوصفها تصورا بيداغوجيا متكاملا يجعل من التفكير النقدي غاية مركزية للعملية التعليمية ووسيلة في الآن نفسه. فالتعليم، في هذا التصور، يهدف إلى تشكيل عقل متحرر قادر على الفحص والمساءلة والتمييز بين قوة الخطاب وصحة الفكرة، بعيدا عن التلقين والانقياد للسلطة المعرفية السلبية. وتقوم هذه البيداغوجيا على تداخل ثلاث دعائم أساسية: الشكّ البنّاء باعتباره أداة منهجية لإعادة اختبار المعتقدات، والروح العلمية كمرجعية لضبط التفكير وتوجيهه نحو الدقة والبرهان، ثم الحرية الفكرية باعتبارها شرطا لإتاحة تعدد الآراء وإنتاج الحكم النقدي المستقل. ومن خلال هذا الترابط، تتأسس لدى المتعلم ملكة عقلية قادرة على التحليل والتقييم بدل الاكتفاء بالتلقي السلبي.

ويكشف هذا التصوّر البيداغوجي عن راهنيته في سياق التحولات التربوية المعاصرة. فقد أصبحت التربية القائمة على التفكير النقدي أحد أبرز الرهانات الكبرى لمواجهة تحديات العصر، وعلى رأسها تدفق المعلومات غير المصفاة وانتشار الدعاية الرقمية. وفي هذا السياق، تلتقي بيداغوجيا راسل مع المقاربات التربوية الحديثة التي تركز على التعلم النشط وحل المشكلات وبناء الكفايات النقدية لدى المتعلمين.

وعليه، يمكن اعتبار بيداغوجيا راسل مرجعا نظريا سابقا لعدد من الاتجاهات التربوية المعاصرة، ومصدر إلهام لبناء نماذج تعليمية تهدف إلى تكوين متعلم مستقل فكريًا، قادر على التمييز بين المعرفة المؤسسة والخطاب الإقناعي، ومؤهل للمشاركة الفاعلة في حياة ديمقراطية تقوم على العقلانية والنقاش الحر. وبذلك، تصبح التربية في منظور راسل مشروعًا لتحرير العقل وبناء الإنسان القادر على التفكير النقدي والمساهمة الواعية في المجتمع.

[8] رسل، برتراند (1966): **التربية والنظام الاجتماعي**، ترجمة: سمير عبده، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، صص.102–163؛ رسل، برتراند (1956): **نحو عالم أفضل**، ترجمة: عبد الكريم أحمد ودريني خشبة، سلسلة الألف كتاب، القاهرة: العالمية للطبع والنشر، ص. 115.

المراجع المعتمدة

1) رسل، برتراند (1948): **سُبل الحرية**، ترجمة: عبد الكريم أحمد، القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.
2) رسل، برتراند (1956): **نحو عالم أفضل**، ت: عبد الكريم أحمد، القاهرة: العالمية للطبع والنشر.
3) رسل، برتراند (1966): **التربية والنظام الاجتماعي**، ت: سمير عبده، بيروت: دار مكتبة الحياة.
4) رسل، برتراند (2009): **حكمة الغرب**، ج1، ترجمة: فؤاد زكريا، الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
5) رسل، برتراند (2015)، **عبادة الإنسان الحر**، ت. محمد عمارة، القاهرة: المشروع القومي للترجمة.
6) رسل، برتراند (2016)، **التصوف والمنطق**، نقله عبد الكريم صالح وهالة سليمان، دمشق: دار الفرقد.
7) رسل، برتراند (ب.ت)، **مثل عليا السياسية**، ت: فؤاد كامل، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.

8) Bertrand Russell, B. (2022). *My philosophical development* (N. Griffin, Ed.). Routledge.
9) Montessori, M. (1996). *La formation de l'homme* (M. Valois, Trad. ; R. Montessori, Préface). Desclée de Brouwer.